

الأمثال في القرآن الكريم

(125) الحديث كشف علّة الجنون وهو حدوث اختلالات في الأعصاب الإدراكية، فكيف يجمع بين مفاد الآية وما عليه العلم الحديث، وهذا من قبيل تعارض النقل والعقل؟ وأجاب عنه بعض المفسرين بأنّ هذا التشبيه من قبيل المجازاة مع عامّة الناس في بعض اعتقاداتهم الفاسدة حيث كان اعتقادهم بتصرف الجن في المجانين، ولا ضير في ذلك، لأنّ زّنه مجرد تشبيه خال عن الحكم حتى يكون خطأً غير مطابق للواقع. فحقيقة معنى الآية هو أنّ هوّلاء الأكلين للربا حالهم حال المجنون الذي يتخبطه الشيطان من المس، وأمّا كون الجنون مستنداً إلى مس الشيطان فأمر غير ممكن، لأنّ سبحانه أعدل من أن يسלט الشيطان على عقل عبده، أو على عبده المومّن. (1) وأجاب عنه السيد الطباطبائي بأنّ تعالى أجلّ من أن يستند في كلامه إلى الباطل، و لغو القول بأيّ نحو كان من الاستناد إلّا مع بيان بطلانه ورده على قائله، وقد قال تعالى في وصف كلامه: (وَإِنَّ زُجْرَهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ). (2) وقال تعالى: (إِنَّ زُجْرَهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَمَا هُوَ إِلَّا هَزْلٌ). (3) وأمّا أنّ استناد الجنون إلى تصرف الشيطان و ذهاب العقل ينافي عدله تعالى، ففيه انّ الاشكال بعينه مقلوب عليهم في اسنادهم ذهاب العقل إلى

_____ 1 - نقله في الميزان: 413|2 ولم يذكر المصدر ؛ وفي تفسير المنار : 95|3

ما يقرب من ذلك نقله عن البيضاوي في تفسيره . 2 - فصلت: 42. 3 - الطارق: 13- 14.